علاماتُ العبدِ التائب

بابُ التّوبةِ مفتوحٌ ما بَينَ المَشرقِ والمَغرب

الفقيه الشيخ محمّد بن محمّد السبزواري رحمه الله

* قال الله تعالى في سورة (النور): ﴿..وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ الآية:٣١.

* وقال في سورة (التحريم): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا..﴾ الآية:٨.

* وقال الله تعالى في سورة (آل عمران): ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ الآية:١٣٥.

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «المؤمنُ إذا تابَ وندمَ فتَحَ اللهُ عليه في الدُّنيا والآخرةِ ألفَ بابٍ من الرّحمةِ، ويُصبحُ ويمسي على رِضى الله، وكَتبَ اللهُ لهُ بِكلِّ ركعةٍ يُصلّيها مِن التّطوّعِ عبادة سنة، وأعطاهُ الله بكلّ آيةٍ يقرؤها نوراً على الصّراط، وكتَبَ اللهُ له بكلّ يومٍ وليلةٍ ثوابَ نبيّ، وله بكلّ حرفٍ مِن استِغفارِه وتَسبيحِه ثواب حجّةٍ وعمرةٍ، وبكلّ آيةٍ في القرآن مدينة، ونوَّر اللهُ قبرَه وبيَّض وجهه، وله بِكلّ شعرةٍ على بَدَنِه نورٌ، وكأنّما تصدّق بوزنِه ذهباً، وكأنّما أعتق بعدد كلّ نجمٍ رقبة، ولا تُصيبُه شدّةُ القيامة، ويؤنَس في قبرِه، ووَجَدَ قبرَه روضةً من رياضِ الجنّة، وزارَ قبرَه كلّ يومٍ ألفُ مَلَكٍ يؤنِسه في قبره ، وحُشِر من قبره وعليه سبعونَ حلّة، وعلى رأسِه تاجٌ من الرحمة، ويكونُ تحت ظلّ العرشِ مع النبيّين والشهداء، ويأكلُ ويشربُ حتّى يَفرغَ اللهُ من حسابِ الخلائقِ، ثمّ يوجّهُه إلى الجنّة».

* وفي آخر خطبة خطبها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَن تابَ إلى اللهِ قبل مَوتِه بِسنَةٍ تابَ الله عليه، ثمّ قال: ألَا وسنةٌ كثير، مَن تابَ إلى الله قبلَ موتِه بِشهرٍ تاب اللهُ عليه، وقال: شهرٌ كثير، مَن تابَ إلى اللهِ قبلَ مَوتِه بِجمعةٍ تابَ اللهُ عليه، قال: وجمعةٌ كثير، مَن تابَ إلى اللهِ قبلَ مَوتِه بِيومٍ تابَ اللهُ عليه، قال: ويومٌ كثير، مَن تابَ إلى اللهِ قبلَ موتِه بساعةٍ تابَ اللهُ عليه، ثمّ قال: وساعةٌ كثيرة، مَن تابَ إلى اللهِ قبلَ أنْ يُغرغِرَ بِالموتِ تابَ اللهُ عليه».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «التّائِبُ إذا لَم يُستَبَنْ عليه أَثَرُ التَّوْبَةِ فَلَيْس بِتائِب: يُرضي الخُصَماءَ، ويُعيدُ الصَّلواتِ، وَيَتَواضَعُ بَيْنَ الخَلْقِ، وَيَتّقي نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ، ويُهْزِلُ رَقبَتَهُ بِصِيامِ النَّهارِ، وَيَصْفَرُّ لَوْنُهُ بِقيامِ اللَّيلِ، ويُخْمِصُ بَطنَهُ بِقِلَّةِ الأَكلِ، وَيُقَوِّسُ ظَهْرَهُ مِنْ مَخافَةِ النّارِ، وَيُذيبُ عِظامَهُ شَوْقاً إِلى الجَنَّةِ، وَيُرِقُّ قَلْبَهُ مِنْ هَوْلِ مَلَكِ المَوْتِ، وَيُجَفِّفُ جِلْدَهُ عَلى بَدَنِهِ بِتَفَكُّرِ الأَجَلِ، فَهَذا أَثَرُ التَّوْبَةِ، وإذا رأيتُمُ العَبدَ على هذِهِ الصِّفةِ فهُوَ تائِبٌ ناصِحٌ لِنفسِهِ».

* عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «جاءتِ امرأةٌ إلى النّبيِّ صلى الله عليه وآله فقالت: يا نبيَّ الله، امرأةٌ قَتلَتَ ولَدَها هل لها مِن تَوبةٍ؟ فقال صلّى الله عليه و آله وسلّم لها: والّذي نَفسُ مُحمّدٍ بِيَدِه، لو أنَّها قَتلَت سَبعينَ نَبِيّاً ثمّ تابَتْ ونَدِمَتْ، ويَعرفُ اللهُ مِن قلبِها أنّها لا تَرجِع إلى المَعصيةِ أبداً، يَقبَلُ اللهُ تَوبتَها وعَفا عَنها، فإنَّ بابَ التّوبةِ مفتوحٌ ما بَينَ المَشرقِ والمَغربِ، وإنَّ التّائبَ مِنَ الذّنبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَه».

* وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أَتدرُونَ مَنِ التّائِبَ؟ فقالوا: اللّهمّ لا.

قال: إذا تابَ العَبدُ ولَمْ يُرْضِ الخُصماءَ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُغَيِّرْ مَجلِسَهُ وطعامَهُ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُغَيِّرْ رفقاءه فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يَزِدْ في العِبادةِ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُغَيِّرْ لِباسَهُ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُغَيِّرْ فِراشَهُ ووسادَتَهُ فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يَفتَحْ قَلبَهُ ولَمْ يُوَسِّعْ كَفَّه فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يُقصِّرْ أَمَلَهُ ولَمْ يَحفَظْ لِسانَه فَليسَ بِتائِبٍ، ومَنْ تابَ ولَمْ يقدِّم فَضلَ قوتِه مِن يَدَيه فَليسَ بِتائِبٍ، وإذا استَقامَ على هَذه الخِصال فذاكَ التائبُ».

* من كتابه (معارج اليقين في أصول الدّين/ الفصل الخامس والأربعون)